

الأدب العالمي والتكنولوجيا

المفهوم والعلاقات والآفاق

أ.د. نظيرة الكنز

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز - السعودية

الملخص:

ارتبط مصطلح الأدب العالمي منذ ظهوره بحقول معرفية أدبية متنوعة، والتبس مع بعض منها، وعرف تباينا في عرض مفاهيمه وحدوده الموضوعاتية والجمالية، كما خضعت نشأته وتطوره لسياقات تاريخية واجتماعية وفكرية داخل أوروبا وخارجها، يسعى الأدب العالمي حاليا لأن يستوعب جملة التحولات التي عرفتها الساحة الأدبية وقد لاحظنا أنه منذ ظهوره ساير مختلف المراحل التي مرت بها العملية الإبداعية بعناصرها الثلاثية (المبدع والنص والمتلقي). ومع ما شهده العالم من تطورات معرفية سريعة فرضت نصًا جديدًا ومتلقيا جديداً ومن هذا المنطلق بات لزاما تحديد المفهوم وجملة العلاقات والتطورات التي لحقت هذا الحقل المعرفي.

وقياسا على ما سبق ذكره سيكون هدف هذه الورقة البحثية:

ـ إزالة الالتباس فيما يخص مصطلح الأدب العالمي.

ـ توضيح علاقات هذا الميدان المعرفي المختلفة.

ـ قضايا وآفاق الأدب العالمي في ظل الثورة التكنولوجية.

الكلمات المفتاحية: الأدب المقارن - الأدب الإنساني - الأدب المحلي - التفاعلية -

المعلوماتية

Abstract

The term « Universal literature » emerges in many different literary fields, it is a confusable term, it provokes much debate about its definition, aesthetic and thematic limitation. Throughout history, its development was affected by the historical, intellectual and social contexts within Europe and beyond. Universal literature tends to get along with the creative operation with its three elements (writer, text, receiver)

Accordingly, this paper will focus on these points:

- *What is « Universal literature »?
- * Demystification the relation of this term with the literary fields.
- *Issues and horizons of « Universal literature »in the technologic revolution.

تمهيد:

أبداع الإنسان منذ القديم أدبا عبّر عن قضاياه ونواذعه المختلفة، وصاغه صياغة جمالية وتداوله وانتشر بحسب ما تهيأ من ظروف ووسائل. وكان محور الإبداع في البدايات الذات ومحور العودة الذات، وكانت الرؤية موضوعا وقتا محدّدة زمانا ومكانا ولكن سرعان ما تعيّر بفعل التطوّر التدريجي الذي عرفته ممارسات الإنسان المختلفة؛ لا يُستثنى الإبداع بمختلف أشكاله. وقد اعتمد وسائل متنوّعة في حفظ ما يبدعه ونشره، ومع تطوّر معارفه وتنوّعها بدأ شيئا فشيئا يتطلع إلى غيره وانتقل من مرحلة المشافهة إلى التدوين والكتابة، والصورة وتداخلت العناصر المتحركة في إنتاج نص الأدبي وتلقيه، وصاحب هذا تغيير في انتشار النص بين جمهور القراء بفضل التطوّرات المختلفة في نمط الكتابة وطريقتها ووسائل حفظ النصوص وتداولها. وظهرت نصوص كثيرة في الشرق والغرب تداخلت موضوعاتها وتماهت فيها الحدود، وصاغتها محيلة جمعية يمكن اعتبارها المهاد لما يمكن أن نسميه أدبا عالميا ومثال ذلك

الملاحم والقصص الخرافي والأدب التمثيلي والملاحم، فموضوعات هذه الأجناس الأدبية وإن اختلفت إلا أنّها تلتقي عند ثوابت مشتركة.

أولاً- في المفهوم والعلاقات:

برزت في مطلع القرن الواحد والعشرين مصطلحات أدبية كثيرة منها: الأدب القومي، والأدب الإنساني، الأدب الهامشي، وأدب العالم، وأدب الأقليات، والأدب التفاعلي... إلخ وكلّها تحاول أن تركز على النص الأدبي باعتباره عنصراً فاعلاً أساسياً والمحرك الأساسي للممارسة الأدبية. وقد ظهرت هذه المصطلحات نتيجة تحولات كثيرة معرفية وسياسية واقتصادية وثقافية، كما ارتبطت بتطلّعات الإنسان وسعيه المتواصل نحو المعرفة بمختلف أشكالها، والنتائج المختلفة التي أحدثتها الثورة الصناعية فالتكنولوجية، ويمكن أن نضيف جملة الأحداث العالمية بتأثيراتها المختلفة. ومثلما شاعت هذه المصطلحات التي تعبّر عن ممارسات أدبية جديدة شاعت مصطلحات أخرى تعبّر عن أدب ما بعد الحداثة وأدب نهاية التاريخ، وأدب ما بعد الحضارة... إلخ. وتجاذبت هذه المصطلحات حركات مدّ وسعت في مفاهيمها و انزاحت دلالاتها وعلاقاتها، كما عصفت بها موجات جزر ذهبية ببعضها وتركت بعضها يبور.

1- مفهوم الأدب العالمي:

يثير مصطلح الأدب العالمي إشكالات جوهرية تتعلق بطرف أول فاعل هو النص الأدبي بخصائصه وعلاقاته وتلقيه، وطرف ثان هو العالمية بتأثيراتها ووظائفها المختلفة، وينبغي أن نشير إلى أنّ "انتماء المصطلح إلى حقل معرفي محدّد، يرتّب عليه، أن ينتظم في علاقة جدل خصبة، كونه منتجاً للمعرفة من جهة، وخاضعاً لأطرها العامة الموجهة، من جهة أخرى، وكلّ هذا يكشف الأهمية المعرفية، للوقوف على ممارسات المصطلح، بغية ضبط شكله ومفهومه." (1) وإن بدا مصطلح الأدب العالمي في إطاره العام عصياً على التحديد وواسعاً إلا أنّه يمكن أن نختزل هذا بالنظر في الظاهرة الأدبية بمكوناتها (النص الأدبي - المنتج - المتلقي) حيث تتحكم هذه العناصر الثلاثة في الإنتاج والاستقبال وتتجاذب هذه الثلاثية علاقات

متعددة المسارب، وتؤثر في حركيتها مرجعيات متنوّعة (دينية وتاريخية وسياسية واقتصادية) بعضها ثابت قار، والآخر متغير بحسب تغير مختلف الظروف المنتجة والمستقبلية.

يتكون مصطلح (الأدب العالمي)⁽²⁾ من اجتماع كلمتين هما: الأدب (littérature) والعالم (Monde)، وتعبّر كلمة أدب عن ذلك الفنّ الجميل الذي يتناول قضايا الإنسان المختلفة، أما الكلمة الثانية فتدلّ على حيز مكاني مفتوح وغير محدد يتسع جغرافيا ليشمل كوكب الأرض (القارات الخمس)، كما تعبّر عن مفهوم الانتشار والتوسّع زمانا ومكانا. واجتماع الكلمتين (الأدب و العالمي) (littérature Mondiale) يعبّر عن حصيلة النتاج الإبداعي لشعوب وثقافات في فترات زمنية مختلفة وفضاءات مكانية متنوّعة. وهذا تحديد عام لا يُقصي ما تنتجه كل الأمم، وفي الوقت نفسه يبقي خصوصية تجعل نصوص الأدب العالمي نصوص مخاض لا تُحقّق هذه الصفة؛ أي العالمية إلا إذا انتشرت وصمدت أمام كل التيارات و تميّزت بجودتها وفنّيتها .

وتتسع كلمة العالمية لتشمل مجالات حيوية ففي الموسوعة العالمية يشمل مصطلح العالمية (Mondialisation) مجالات كثيرة منها الاقتصاد والبيئة والسياسة والثقافة والفنون والمجتمع وإن كان المفهوم يسعى إلى إيجاد مواطن التلاقي والتعايش بين الشعوب إلا أنّ سياقه الدلالي العام يرتبط بالمجال الاقتصادي⁽³⁾ ومن هذا المنطلق أفردت الموسوعة حديثا مفصلا عن العولمة والاقتصاد والسوق العالمي الحرّ، والعالمية والثقافة وما يمكن استخلاصه من هذا أنّ المفهوم يطغى عليه المعنى الاقتصادي، ويحاول أن يوجه الثقافة بوجه عام والممارسة الأدبية بصفة خاصة توجيهها ليبراليا وقد أثر هذا التوجّه على الدرس الأدبي إبداعا وتلقيا ونقدا وتنظيرا، وأسهم في التطوّر الدلالي للمصطلح داخل مساقات مختلفة ونقله نقلة نوعية تعبّر عن تداخل أنساق جديدة وتفاعلها.

2- بين القبول والرفض:

اعتبر غوته J.w.Goethe الأدب العالمي جملة الروائع الأدبية التي تكوّن التراث البشري وشرحها وكذا عناوين النصوص المتميزة التي تجاوزت الأمة الوحيدة لكي تصبح ملكا لمجمل الأمم. ويجد بالتالي توازنا سطحيا ما بين الوطني وما يتعداه ويذهب بعض الدارسين إلى اعتبار الأدب العالمي ذلك التراث الكبير الذي خلقه الكلاسيكيون (القدماء) من أمثال: هوميروس (Homer)، دانتي (Dante)، شكسبير (Shakespeare) وغوته حيث انتشر صداهم في أصقاع العالم ويستمر هذا النتاج الأدبي أمدا طويلا. وقد أصبح إطلاق هذا الاسم مرادفا لـ "الأعمال الكبرى" وهو يغطي مختارات من الأعمال الأدبية تبرر جزئيا في الاصطلاح النقدي والبيداغوجي، إلا أنها لا ترضي الموسوعي: لأن هذا الأخير لا يمكنه التوقف فقط عند القمم، إذا أراد فهم السلسلة بكاملها، أو التاريخ في تطوره.⁽⁴⁾ ويبدو أن المفهوم تجاوز بعض المعايير التي وسمت المصطلح في مرحلة تاريخية معينة ليفتح المجال أمام معايير جديدة تعطي نصوصا إبداعية معيّنة تأشيرة المرور وتجاوز الحدود الجغرافية واللغوية والثقافية.

وفي حقيقة الأمر كان غوته عمليا في انفتاحه على الثقافات الأخرى وخاصة الشرقية واتضح ذلك من خلال الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، وكان يؤمن أن تجديد الأدب يكون من خلال التواصل مع غيره، وإن بدت الفكرة التي دعا إليها غير واضحة وملتبسة في وقتها، وقوبلت بالرفض من قبل البعض، ولكنها كانت خطوة مهمة للفت الأنظار إلى ميدان معرفي أدبي _الأدب العالمي_ يُعنى بنصوص متميزة وذات طابع إنساني وعصية على الحدود مهما كانت طبيعتها.

أصبحت العالمية من أهم خصائص القرن الثامن عشر وهي عالمية أوروبية _ حيث أنجزت دراسات مهمة تمتاز بالنظرة الشاملة وتدعو "إلى الانفتاح، وتربط النصوص الإبداعية بالحياة الاجتماعية منها: جان جاك روسو وأصول العالمية الأدبية 1895 لجوزف تكست J.Texte وجوته في فرنسا بالدنيسبرجر F.Baldensperger. وإن كانت هذه البحوث لها أهدافها وتقع في سياق خاص يسير نحو تعزيز رؤية جديدة في دراسة الأدب تمخضت عنها مدرسة أوروبية

عتيدة (المدرسة الفرنسية) أسهمت في توجيه الدرس المقارن ورسم معالمه انطلاقاً من خصائص محدّدة، ووجّهت الأدب العالمي توجيهها خاصاً.

ويذهب بعض المقارنين الفرنسيين إلى أنّ العالمية في القرون الوسطى تجسّدت شكلاً وموضوعاً حيث كتبت آداب أوروبا باللغة اللاتينية واشتركت في تناول موضوعات واحدة، ثم تجلّت في عصر النهضة من خلال الالتفاف حول فكرة جوهرية هي التنوير باعتباره مطلباً إنسانياً، وبعد ذلك من خلال بروز المذاهب الأدبية التي تشكّل في أسسها العامة دعامة لإبداع أدبي عالمي شكلاً ومضموناً_سواء تعلق الأمر بالمذهب الرومانسي أو الواقعي _ وهذا ما حاول أن يبرزه ب.ف. تيغم (Paul Van Tieghem) بقوله: "كان جوته، في عام 1827 يتحدث إلى إكرمان، عن "الأدب العالمي" (welt eratur) على أنّه مجموعة من الآداب الخاصة، ينبغي أن نحسن النظر إليها، حتى لا نقع فريسة أخطاء قومية، فبعد عالمية المسيحية والفروسية، في القرون الوسطى، والعالمية الإنسانية في عصر "النهضة"، والعالمية الكلاسيكية الفلسفية في عصر "التنوير" ظهرت عالمية رومانطيقية تاريخية تعني أكثر من العمليات التي سبقتها، باختلافات القومية، وتسلم بوجودها وتحاول فهمها."⁽⁵⁾

و ما يميّز هذا الطرح أنه لا يخرج هذا المصطلح عن نطاق المركزية الأوروبية، وهكذا انزاح الأدب العالمي عن الطريق الذي رسم له وتداخل مع حقول أخرى هي الأدب العام والمقارن وهو ما يبرزه تصور فان تيغم الذي يرى أن بإمكان اختزال الأدبين العام والعالمي في: التاريخ الأدبي العام أو التاريخ الدولي⁽⁶⁾. وهذه الرؤية التاريخية ستفرز ظهور سلسلة من الأبحاث والدراسات البيبليوغرافية تؤرخ للأدب العالمي من منظور أوروبي صرف، حيث تتحكم في آليات جمع وتصنيف وفهرسة النصوص الإبداعية جملة من الأبعاد السياسية والاجتماعية والفكرية.

ويمكن أن نشير في هذا السياق إلى محاولات لوضع تاريخ أدبي عالمي ومثال ذلك كتاب "يوليوس هارت" Julius Hart الموسوم بـ "تاريخ الأدب العالمي" Geschichte der

Carl Weltliteratur الصادر سنة 1894 كما كتب في الموضوع نفسه "كارل بوس Carl Bosse" (1910) وبول فيغلر Paul Wiegler 1914 واستدرك جياكومو برامبوليني Giacomo Prampolini في مصنفه "التاريخ العالمي للأدب" Storia Universale della Letteratura الشرق والشرق الأقصى وروسيا والأدب البوليني. وبيليوغرافيا عن التيارات والآثار الأدبية "الكتاب اليدوي في الأدب العالمي" Handbuch der Weltliteratur ه إبلشامر H.Eppelsheimer الصادر سنة 1937⁽⁷⁾.

وما يمكن أن يلاحظ من خلال الأعمال السابقة أنّ معظمها اختزل الآثار الأدبية العالمية وقصرها في حدود جغرافية ضيقة -أوربا- كما أنّها مجرد مصنّفات جمعت فيها آداب قومية، وتحكمت فيها رؤية محورية تنطلق منها وتعود إليها، كما كرّست هيمنة المركزية الأوروبية، أضف إلى ذلك أن هذه المصنّفات ركّزت على فكرة جوهرية هي التاريخ، ومن هذا المنطلق اختلطت موضوعات الأدب العالمي بالتاريخ الأدبي، ولم تتجاوز الأبحاث المنجزة الفهرسة والتبويب والتصنيف وفقا لمعايير بعضها يحتكم لخصوصية المنهج التاريخي والبعض الآخر تتحكم فيه نوازع قومية تقصر العالمي والمميّز داخل الحدود الجغرافية للقارة الأوروبية وبالتالي غابت كثير من الآداب عن هذه المؤلفات.

ومما سبق تناوله يتضح أن الأدب العالمي كان من صميم اهتمامات الأدب المقارن وحقله المعرفي باعتباره ذلك النوع من الدراسات النقدية التي تتناول الظواهر الأدبية التي تتجاوز الحدود اللغوية والثقافية للآداب. وبذلك ظلت موضوعات ومصطلحات ومعايير هذا الحقل المعرفي متداخلة مع الدرس المقارن رؤية وأداة منهجية. على اعتبار أن هذا الحقل المعرفي يسمح بالتقاء أكثر من أدب، ويمكن من خلال آليات المقارنة والانتقاء والتمييز التعريف ببعض النصوص الأدبية المهمشة وبالتالي يمكن أن تحظى ببريق عالمي.

رفض روني وليك René Wellek مصطلح الأدب العالمي كما قدّمه غوته ورأى أنّ المصطلح فخم وبلا مناسبة، لذا فضّل مصطلح الأدب العام ورأى أنه يتداخل مع الأدب

المقارن. وأثر كلمة أدب فالمهم بالنسبة إليه أن نفكر بالأدب كمجموع وأن نتابع نمو وتقدم الأدب دون اعتبار للفوارق اللغوية.⁽⁸⁾ وهذه النظرة تبنتها المدرسة الأمريكية في محاولة لدراسة الظاهرة الأدبية بعيدا عن القواعد الصارمة التي فرضتها المدرسة الفرنسية. ويبدو أن الرفض سببه الرئيس أن المصطلح ظل لصيقا وحبس عباءة الدرس المقارن الفرنسي.

ناقش فايسشتاين Weisstein في كتابه مدخل إلى علم الأدب المقارن (1968) مصطلحات من بينها أدب العالم أو الأدب العالمي ورأى أنه من الضروري، أن نأخذ اصطلاح الأدب العالمي على أساس أنه اختصار لتاريخ الأدب في العالم. ومن ثم يجب أن يعرف أن تاريخ أدب العالم، هو تاريخ علمي لأداب الشعوب كافة، بغض النظر عن محلية كل منها، وجمالياته وتاريخه المتميز.⁽⁹⁾ وينفي المفهوم أن نحصر هذا الحقل في التأريخ لأداب دون غيرها بل تأريخ لكافة الآداب دون استثناء، وعليه يمكن القول إن المفهوم وسّع دائرة الأدب العالمي ولكن ما يؤخذ عليه هو حصر الميدان في التأريخ فقط، مما يجعلنا بعيدين عن جمالية النص الأدبي العالمي.

ويحظى المصطلح عند هنري ريماك H.Remak باستحقاق ونجاح بارزين يؤهله لأن يجلب انتباها دوليا، وهو مصطلح ذو جدوى، على أن لا يستخدم بتهاون ليكون نوعا من البديل للأدب المقارن أو للأدب العام.⁽¹⁰⁾ وبالتالي هناك نقاط التقاء بين هذا المصطلح وغيره إلا أن الحدود والغايات والأهداف تختلف. ومثل هذه المواقف التي تعلي من شأن حقول معرفية على حساب أخرى أربكت الدرس الأدبي العالمي ولم يتمكن المدافعون عنه من تحقيق أهدافه وأجلت معظمها إلى حين.

يفرد الثلاثي الفرنسي (بيشوا وبرونال وروسو) في الفصل الثالث (التاريخ الأدبي العام) من كتاب (ما الأدب المقارن؟) حديثا عن الأدب العالمي (Vers La Littérature Universelle) وأهم الإشكالات التي اعترت المصطلح منذ تداوله بين الباحثين فهو عند الألمان (Weltliteratur) وعند الإنجليز (Word Literature) وعند الروس (Mirovaiaa)

(literatura) وأشاروا إلى أهم المعايير التي يمكن من خلالها تصنيف الآداب عالميا وهي الجودة والنوعية والهيمنة ولكن يبقى التحدي الممكن تحقيقه: "أن يسعى الأدب العالمي عبر مختلف الأنحاء إلى العثور على الآثار الأدبية الجديدة بتبوء مكانة عالمية ولم تحصل عليها بعد." (11) ويمكن أن نشير أن الفرنسيين يستخدمون مصطلحين هما (La Littérature Universelle) و (littérature Mondiale) للدلالة على حقل معرفي واحد وإن كان هناك اختلاف دلالي بين مصطلح (Universelle) الذي يدل على (الكون) ومصطلح (Mondiale) الذي يعبر عن (العالم).

أما عربيا فيعدّ غنيمي هلال من الباحثين الأوائل الذين أثاروا موضوع الأدب العالمي مقرا: "أن هذا علم جميل إنساني، تقرر مع ذلك أنه بعيد التحقيق." (12) وانتهى إلى تفضيل واستعمال مصطلح آخر هو عالمية الأدب. وتبنى الباحثون بعده رؤى بعضها قريب من تصوّر المدرسة الفرنسية وبعضها الآخر انحاز للمدرسة الأمريكية. وظهرت سلسلة من الكتب تحمل عبارة أدب عالمي أو عيون الأدب العالمي أو معالم الأدب العالمي لكنها لا ترضي فضول القارئ العربي فيما يخص المصطلح وحدوده ومعايير تصنيف الآداب، ناهيك عن مكانة الأدب العربي عالميا ضمن ما اختير من آداب عالمية.

وما يمكن أن يستنتج مما سبق ذكره أن المفهوم ارتبط بالتطور الذي عرفته طرائق دراسة الظاهرة الأدبية وتلوّن في مفهومه وأهدافه وخصائصه بخصائص هذه المدارس فالتاريخية اختزلت الآثار الأدبية العالمية وقصرتها في حدود جغرافية ضيقة _أوربا_ وكرّست هيمنة المركزية الأوروبية، أضف إلى ذلك أن ركزت على فكرة جوهرية هي التأريخ، ومن هذا المنطلق اختلطت موضوعات الأدب العالمي بالتأريخ الأدبي ولم تتجاوز الأبحاث المنجزة الفهرسة والتبويب والتصنيف وفقا لمعايير بعضها يحتكم لخصوصية المنهج التاريخي والبعض الآخر تتحكم فيه نوازع قومية تقصر العالمي والمميز داخل الحدود الجغرافية للقارة الأوروبية . أما المدرسة النقدية فقد عزلت الإبداع عن منتجه وحددت معايير جمالية واحدة غابت فيها الخصوصيات الثقافية المحلية. أما العربية فظلت مغيّبة متبينة الطرح الغربي.

3- علاقات وانزياحات:

تداخل مصطلح الأدب العالمي منذ ظهوره واستخدامه شأنه شأن كل الحقول المعرفية التي تهتم بالظاهرة الأدبية مع حقول أخرى تداخلًا مطردًا اتخذ مسالك مختلفة اختلاف المدارس والتوجهات والمناخ الفلسفية التي تؤطر هذه الميادين. وجلي أنّ السياق المعرفي الذي يتولّد فيه المصطلح تنتج عنه حدوده وخصائصه، وقد يتسع المفهوم وينزاح عن أهدافه وقد يتقلص ويلفه الغموض. وبالنسبة لمصطلح الأدب العالمي فإنه تمدّد في علاقات وتقلّص في أخرى، وأربكت حركة المد والجزر هذه الباحث عن حدوده وسماته. وقد اتخذ في كل مرحلة صبغة معينة صيغت ملاحظاتها انطلاقًا من مرجعيات مختلفة، ويمكن أن نبرز أهم الحقول التي تجاذب معها الأدب العالمي حدوده موضوعاتها وجمالها مداً وجزراً كما يلي:

-الأدب العالمي والأدب المقارن: خرج الأدب العالمي من عباءة الأدب المقارن كما يحلو لبعض المقارنين وصف حالة هذا الحقل المعرفي، ولكن يبقى هناك خلاف بين الحقلين مردّه منطلق الدرس المقارن الذي يدرس مواطن الالتقاء والاختلاف بين أدبين مختلفين وإن توسعت الرؤية؛ بينما يهتم الأدب العالمي بالنصوص المختلفة التي تجاوزت الحدود مهما كانت طبيعتها. ويمكن أن نشير هنا إلى أن بعض الأبحاث المقارنة قد تُسهم في عالمية بعض النصوص، وبالتالي سيستفيد هذا الحقل من هذه البحوث في إعادة تصنيف النصوص العالمية وإعادة الاعتبار للمعيّب منها وقد تسقط نصوصاً أخرى وتخرجها من دائرة العالمية.

-الأدب العالمي والأدب القومي/المحلي: يشمل الأدب القومي قضايا أدبية محصورة ضمن نطاق قومي/محليّ، بينما يهتم الأدب العالمي بكل النصوص ويحرص على تجاوز الحدود الإقليمية ولا يعني هذا بحال من الأحوال إلغاء الخصوصية المحلية بمعنى أن تكون عالمياً في نطاق خصوصيتك المحلية. و"الأدب القومي قد يفيد من ثمرات القرائح في الآداب الأخرى، مع الاحتفاظ بأصالته وطابعه القومي، حيث يهضم تلك الثمرات العالمية، ويمثلها إنتاج ذو طابع أصيل ويستعين بها، على وجه رشيد." (13) ونميل إلى استخدام مصطلح المحليّ لأنها البديل

لمصطلح القومي، ويمكن أن تتجلى من خلاله فكرة العالمية، بمعنى أن يكون النص الأدبي عالميا في محليته ومحليا في عالميته.

-الأدب العالمي والأدب الإنساني: يعبر الأدب عن قضايا الإنسان المختلفة تعبيرا فنيا، ويسعى كل كاتب أن يكون نصه إنسانيا متجاوزا حدود الزمان والمكان واللغة، ولكن تحقق إنسانية الأدب خاصية مرتبطة أساسا بجملة من السياقات، وعليه يمكن الإقرار بان مصطلح الأدب الإنساني قد يختزل نصوصا كثيرة ويتجاوزها، كما يطرح هذا المصطلح قضايا كثيرة أهمها الالتزام والحرية وموقف الكاتب. وقد حاولت معظم التيارات الفلسفية أن تضع حدودا لهذه القضايا وترسم معالمها واجتهد منظرو الأدب في الإبانة عن هذه القضايا في علاقتها بالإبداع. "ومثل هذه البحوث أهمية خاصة في الأدب، بالكشف عن تياراته العامة؛ ولكنها ذات أهمية أخرى إنسانية جليلة الخطر: فمن شأنها أن تدفع الشعوب إلى التفاهم مع الشعوب، وأن تحول دون تحكم للغرور القومي في اتجاهاتها، وأن تساعد على نشر لواء الإنسانية لتسير الشعوب وراءه إخوانا." (14) ويمكن القول إن الإنسانية مطلب يسعى دعاة هذا الحقل الأدبي لتحقيقه منذ ظهوره.

-الأدب العالمي والأدب التفاعلي: نتج عن استخدام الحاسوب وبرمجياته والتي تمكن من إنتاج النص وتلقيه بطريقة الربط ما اصطلح عليه بالأدب التفاعلي وهو "مجموع الإبداعات التي تولدت من توظيف الحاسوب واتخذت منه صورة جديدة في الإنتاج والتلقي." (15) ومن خصائصه أنه يقوم على الترابط والتفاعل وهو موجه للجميع وفيه تغيب الحدود وتتداخل بين المرسل والمتلقي. أما الأطراف المنتجة لهذا الخطاب فهي: (المبدع/النص المترابط/الحاسوب/المتلقي). و"يضم هذا المصطلح جميع الفنون الأدبية التي نتجت عن تقاطع الأدب مع التكنولوجيا الرقمية، المتمثلة في جهاز الحاسوب الشخصي المتصل بشبكة الإنترنت." (16) وستتولد عن هذا اللقاء إشكالية مهمة هي الأدب العالمي وعلاقته بالثورة التكنولوجية، وما قدمته هذه الأخيرة لهذا الحقل، ومدى إسهامها في تفعيله.

ثانياً_جدل الأدبي التكنولوجي:

أُطلق على كلّ ما ينتج استجابة لحاجة وتحقيقاً لغرض من أغراض الحياة المختلفة لفظ صناعة وتعبّر هذه الكلمة على الإتيان بالجديد وفقاً لمتطلبات أساسية، وإظهاره في شكل حسن أي جميل؛ أي تجسيد كل ما يتخيله الإنسان واقعياً لتحقيق ما هو ضروري في البداية ثمّ تجاوز ذلك لتحقيق المتعة والجمال. ويتطلب ذلك المهارة والدربة والإتقان ويقرّ ابن خلدون في فصل وسمه بـ "في أن الصنائع لا بد لها من علم: "أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري"⁽¹⁷⁾ بمعنى أنّها استعداد فطري موجود عند الإنسان تتحوّل فيه تصوّراته من الوجود بالقوة (أفكار-تخييلات) إلى الوجود بالفعل (صناعات-تقنيات) وتبدأ من تحقيق الاحتياجات والضروريات، وترتقي شيئاً فشيئاً لتصل إلى تحقيق الكماليات. "ولا يزال الفكر يخرج أصنافها ومركباتها من القوة إلى الفعل بالاستنباط شيئاً فشيئاً على التدرّج حتى تكمل ولا يحصل ذلك دفعة وإنما يحصل في أزمان وأجيال إذ خروج الأشياء من القوة إلى الفعل لا يكون دفعة لا سيما في الأمور الصناعية..."⁽¹⁸⁾ وهذا التدرّج سمة من سمات الفكر الإنساني إذ لو تحققت الأفكار دفعة واحدة لانتفت قيمتها وأهميتها ومن هذا المنطلق قيل إنّ الحاجة أم الاختراع، وما دامت حاجات الإنسان غير محدّدة ولا تتصف بالنهائية ظلّ يطالعنا بكلّ جديد، ولا شكّ أن ما توصل إليه اليوم من إنجازات علمية وتقنية كانت تعدّ فيما مضى ضرباً من الخيال أو المستحيل ما يؤكّد سعيه الدائم نحو الجديد والجميل .

وفي حقيقة الأمر فإنّ سعي الإنسان الدؤوب نحو المعرفة وتطوير أساليب حياته وترقيتها ليس وليد هذا القرن بل يمتدّ لقرون طويلة تجسّدت في إنجازات في مختلف الميادين تعبّر عنها الآثار المختلفة لحضارات العالم القديم، وتؤكدّها فكرة استخلاف الإنسان في الأرض ليكون مُعمرًا؛ مُزوّدًا بملكة العقل وحبّ الجميل ومحمّلاً رسالة عظيمة. وقد سعت الحضارات القديمة لبناء مجتمعات معرفة بما امتلكنه من إمكانيات وسمح به تصوّر وفكر الإنسان القديم واحتياجاته، وقدمت إنجازات نقتف أممها مذهولين مُقرّين بعظمتها وتأثيراتها المختلفة ومثال ذلك:(الحضارة المصرية القديمة والهندية واليونانية)، فلا يسعنا أمام هذا التراكم المعرفي إلا

الإقرار بهذه الحقيقة؛ إنّ كل مجتمع إنساني أجاب عن تساؤلات تخصّ وجوده وعلاقته بمن حوله مُكوّنًا معارف متنوّعة ترتبط بسياق خاص بها وتؤدي وظائفها المنوطة بها في عصرها، ولكن في إطار دورة متكاملة يؤثر فيها السابق في اللاحق.

1- في مفهوم التكنولوجيا:

قبل أن نحدّد ملامح جدلية-الأدبي والتكنولوجي- التي تناولها أكثر من دارس، ينبغي أن نؤكد فكرة أساسية وهي أن لفظة التكنولوجيا وإن كانت استعمالا جديدا إلا أنها تتجلى فيما أنتجه الإنسان منذ القديم، ومما لا مراء فيه أنّ أسطورة بروميثيوس تعبّر عن كثير من دلالات التطلّع المعرفي وقد استعملنا لفظ صناعة لنعبر عن ذلك، وكل هذه المحددات المسبقة تؤكد سمة التواصل والاستمرارية والتجاوز التي تميّز الفعل الإنساني. وفي السياق نفسه قد تبدو كلمة أدب بعيدة كل البعد عن لفظة التكنولوجيا خاصة أن طبيعته تختلف عن طبيعة ما تقدمه هذه الأخيرة، فالأدب هو الفنّ الجميل الذي يعبر عن قضايا الإنسان ونوازهه المختلفة. أما كلمة تكنولوجيا فهي مأخوذة من الكلمة اللاتينية *tekhne* أي التقنيات وتستخدم لوصف المعالجة النسقية، مثلا في دراسة الفنون ولاسيما الفنون النافعة أو الآلية، كما يوحى جذر الكلمة *tekhne* الذي يعني الفنّ أو إتقان صنعة معينة. وقد ارتبط استعمال الكلمة في القرن التاسع عشر بالحرف الصناعية⁽¹⁹⁾. وعرفت كذلك: "التكنولوجيا هي دراسة الأساليب الفنية "التقنيات" البشرية في صناعة وعمل الأشياء."⁽²⁰⁾

يتضح من خلال ما تقدم قاسم مشترك بين (الأدب والتكنولوجيا) وهو الفنّ فما يقرب المصطلحين هو الجميل المتقن الذي يُخلّف أثرا نافعا سواء أعلق الأمر بالإبداع الأدبي أم التكنولوجي. ولعل ما يقرب بينهما كذلك ملكة الخيال وقد اعتبر كثير من العلماء أن التخيل أهم من المعرفة، بل هو الطريق الموصل إليها، ولا يمكن تجاهل الوظائف التي يؤديها كل منهما -الأدب والتكنولوجيا- وإن اختلفت وتميزت فقد تلتقي، فالوظيفة التواصلية والتأثيرية والمرجعية والفنية نجدها في النص الأدبي كما نجدها في المنتج التكنولوجي.

وينبغي أن نشير إلى التطور الدلالي الذي عرفه مصطلح التكنولوجيا منذ الثورة الصناعية وصولاً إلى الثورة الرقمية. حيث بدأت بطيئة منذ أواخر القرون الوسطى وتسارعت وتيرتها منذ القرن الثامن عشر، وأبرزت تطوراً سريعاً أثر على البنية التحتية. حيث بدأت الآلة شيئاً فشيئاً تأخذ مكان العمال وتزحزحهم. فقد اعتبر كارل ماركس (karl Marx) التكنولوجيا سلاحاً في الحرب الطبقيّة، يُطوّر ويستخدم لترسيخ السيطرة على العمال، ولمصادرة قوة عملهم بفاعلية أكبر. (21) فكانت هذه النظرة تنبأً أنه سينحصر دور العامل وتحلّ الآلة محلّه وقد صدقت مثل هذه التنبؤات وبالتالي فإن هذا التطور ستنتج عنه آثار سلبية ستمتد آثارها على المجتمع وتحدث تغييرات عميقة في بنيته وعلاقاته. و"يدعي مؤيدو العولمة أن حاجات العالم ورغباته أصبحت متجانسة بشكل لا رجعة فيه، وأنّ التكنولوجيا تقود المستهلكين بقسوة ومن دون رحمة باتجاه الأهداف العامة نفسها." (22) مكوّنة مجتمعاً إنسانياً يرفض المشاكلة ويستأنس بالمماثلة إنتاجاً واستهلاكاً.

2- خصائص مجتمع التكنولوجيا:

نتج عن تطوّر العلوم الطبيعية والتقنية والإنسانية وما صاحبه من ثورة معرفية جديدة تعتمد على العلم والتقدم التكنولوجي والمعلوماتي انقلاب كبير في الفكر الإنساني، وكانت هذه الثورات سريعة ونتائجها مذهلة أفرزت مجتمعاً جديداً يتعامل مع هذه النقلات المعرفية تعاملاتاً خاصاً ويبدو "أن مجتمع المعرفة هو مجتمع الثورة الرقمية بامتياز، التي أسهمت في تغيير العلاقات في المجتمعات المتطورة ورؤيتها للعالمين، حيث أصبحت المعلومة والمعرفة سمة ومقياساً لمعنى القوة والتفوق في صياغة أنماط الحياة وتشكيل الذوق الفني والقيم وضاعفت من سرعة الفتوحات العلمية والإبداعية والتراكم المعرفي." (23) وارتباط هذا المجتمع بما أنجز سابقاً وسعيه لإنتاج الجديد وتوظيفه بكفاءة في مجالات متنوّعة لتحقيق تنمية مستدامة. وتوضح سمات معالم مجتمع المعرفة من حيث التطور الذي مسّ المجتمع الإنساني في مجالات مختلفة كالتعليم والصحة والاقتصاد والاتصال والإعلام والتقنية، مما سمح بتداخل التخصصات وتبادل الخبرات فيما بينها.

ويتسم مجتمع عصر التكنولوجيا بمجموعة من الخصائص يرتبط بعضها ببعض ويمكن أن نجملها فيما يأتي:

الحرية: يمتلك الإنسان - باعتباره المحرك الفعلي لهذا المجتمع - حرية توصف بأنها منظمة، وتنتقل فيها المعارف بيسر وسرعة.

الحركية: مما يجعل المعرفة تمتاز بالمرونة والقدرة على الاختراق والتجاوز.

السرعة: المجتمع التكنولوجي ديناميكي يحسن إدارة الوقت إدارة جيدة.

التداخل: تتداخل المعارف فيما بينها حتى وكأننا نعود إلى الموسوعية من جديد.

التأثير: يتضافر في تشكيل معالم التأثير العقل الإنساني والعقل الآلي، وتعمل على تفعيله الوسائط المكتوبة والسمعية والبصرية والرقمية.

الانفتاح: تفضي الحرية والحركية لتحقيق انفتاح يرتقي بالحوار بين الثقافات ويعمق الاتصال بين المجتمعات ويختصر العالم في قرية صغيرة.

غيرت الثورة التكنولوجية في أذواق الإنسان واحتياجاته "وسواء أكان الحاسب أداة أمل أو قلق فإنه في إطاره العام أحد أهم معالم الحداثة العالمية، فعدم مسابرة التطورات في مجال الحاسب وتقنياته يعني عدم اللحاق بركب التطور العالمي." (24) ولا شك أن هذه السمات ستؤثر على الإبداع الأدبي لأنها كوّنت متلقيا جديدا يعيش روح عصره، ويتفاعل مع كل ما أنجز وما سيُنجز.

3- تكنولوجيا إبداعية أم إبداع أدبي تكنولوجي:

أسهمت الثورة التكنولوجية في تنوع وتجديد وسائل الاتصال والتواصل و تفنّن الإنسان في صناعة التقنيات، ونتج عن ذلك تحولات بعيدة المدى في ظروف الحياة المختلفة. وامتد تأثيرها الظاهر والمستتر في كل مجالات متحدية أنساق الثقافة ومقدمة قيماً جديدة تحدّد

الوجود الاجتماعي والثقافي والتاريخي للإنسان. وقد أبدع الإنسان تكنولوجيا من خلال استخدام التقنية الرقمية وتطبيقاتها المختلفة (الشبكة العنكبوتية والهواتف الذكية واللوحات الذكية) واستفادت كل الميادين من ذلك (الصحة والتعليم والإدارة والاقتصاد والبورصة...) وتجاوز الضروريات إلى تحقيق المتعة والتفنن فيها. وألغيت الحدود الفاصلة بين المجتمعات ترفض الانغلاق وتفضّل الحياة في ظلّ ثقافة رقمية عالمية سريعة الحركة والتأثير.

ولم تكن المؤسسة الأدبية بعيدة عن تأثيرات هذه التكنولوجيا الإبداعية حيث خلقت مناخا جديدا للكتابة ولتسويق الإبداع وتلقيه بما يتناسب واحتياجات القارئ الجديد. وفي كتاب (الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المتفرع) تحدّث حسام الخطيب عن النص الأدبي بوصفه وجها من وجوه الثورة التكنولوجية الحديثة موضحا علاقته بالنظرية الأدبية والنقدية، وعاد إلى المنجز التراثي القديم رابطا بين هذا النوع من النصوص وبين الشروح والحواشي في نصوص الثقافة العربية التراثية وفي هذا السياق برّر سبب اختياره مصطلح النص المتفرع فقد اشتق صفة المتفرع من مصطلح (فرع) الدارج في فن الشروح والحواشي عند العرب.⁽²⁵⁾ وإن كان النص المتفرع يتيح للقارئ الافتراضي إمكانات متنوعة ويسمح له في المشاركة في بناء النص وتشكيله، وتكون فرصة تلقيه للنص سريعة وحيوية وفاعلة بوسائط متنوعة.

لقد أثرت التكنولوجيا في طريقة إنتاج النص وفي إخراج طبعه ونشره واستخدامه للتقنيات الحديثة، وصاحب ذلك انتقال سريع للأفكار والرؤى وتغيرت وظائفية الأدب متمثلة روح العصر وتحلى الأدب إلكترونيا من خلال المنتديات الأدبية والصالونات الأدبية الإلكترونية والمجلات الإلكترونية والكتاب الإلكتروني. وتمثل المظاهر السابقة الإفرازات الأولى لتقاطع الأدب مع التكنولوجيا وكانت عاملا مباشرا في ولادة ما يصطلح عليه بالأدب التفاعلي. "ولا بد أن تكون مثل هذه الطفرة ذات أثر بالغ، ليس فقط على نوع النصوص المقدمة (ورقية، أو إلكترونية)، إنما على طبيعتها، ونوعية الأفكار التي تطرحها، ومدى توافرها مع معطيات العصر، والتغيرات التي تطرأ عليه خلال فترات زمنية قصيرة ومتقاربة زمنيا، بحيث لا تترك مجالا لاستيعاب ما قبلها إلا فاجأنا بمستجدات قد تكون أكثر تنوعا وتعقيدا." ⁽²⁶⁾ ومن شأن كل

هذه التطورات أن تحدث تغييرات جوهرية في النقد الأدبي ونظرية الأدب وتشكل من خلالها تصورات تعيد النظر في مفهوم النص الأدبي وعلاقاته وطرائق التأويل والتلقي والجملة المعايير التي ستحدّد لتصنيف الآداب عالميا.

ويعدّ انتقال النص الأدبي من المرحلة الورقية إلى المرحلة الإلكترونية أهم تجل لعلاقة الأدب بالتكنولوجيا و تتطلب هذه المزوجة _بين الأدبي والتكنولوجي- شبه اتفاق حول ثوابت معينة بين طرفين يبدو كلّ منهما بعيدا كلّ البعد عن الآخر؛ خاصة أنّ النص الأدبي فيه شحنة شعورية تخيلية خاصة يصعب تجسيدها، فهل تستطيع التكنولوجيا الحديثة نقلها بصدق؟ وهناك طرف آخر ينبغي أن يحسب حسابه وهو المتلقي فقد تطرح إشكالية مهمة هي نسبة كفاءة تلقيه وتفاعله مع النص الإلكتروني هل ستكون بالكفاءة نفسها التي يتفاعل فيها مع النص الورقي؟ وهل ستسهم هذه المتغيرات في دفع النص نحو العالمية؟

ثالثا- آفاق الأدب العالمي في رحاب الثورة التكنولوجية:

تتحكم في تصنيف الآداب عالميا مجموعة من معايير تأثرت بفعل المنجزات التكنولوجية التي أسهمت في التعريف بالنصوص وفي سرعة انتشارها وتلقيها وإمكانية تصنيفها والحكم على جودتها ومن أهمها:

الانتشار : فإذا انتشر النص عبر حدود الزمان والمكان تحققت عالميته ويرتبط انتشاره بجملة من العوامل أهمها تطور وسائل حفظ النص وانتقاله (الطباعة والتوزيع)، ولا شك أن التكنولوجيا الحديثة أسهمت في تفعيل هذا المعيار بما قدمته من وسائل جديدة تكفل الانتشار السريع والواسع للنص بأقل جهد وفي وقت قياسي.

الشهرة: وتتمثل في الكمية ويمثلها القارئ المستهلك للنص، يمكن أن نحسب الشهرة كميا حسب طبعات النص وتكون الشهرة وطنية أو دولية وعادة ما تتبع الثانية الأولى. وتتحكم فيها عوامل مختلفة (سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية). وحاليا تقاس الشهرة من خلال القارئ الافتراضي الذي يتلقى النص مباشرة ودون وسيط ويسهم في عالميته.

الزمن: من المعايير المهمة لأن شهرة النص وانتشاره يتحكم فيهما عامل الزمن، وقد اعتمد عليه في التفريق بين الأدب العالمي وغيره من المصطلحات المتاخمة وإن كان هذا العامل قد تلاشى نتيجة تطور وسائل حفظ النصوص وتلقيها وانتقال النص من طابعه الكتابي إلى طابع إلكتروني. بحيث أصبحت النصوص ميسرة تختصر الزمن وتصل في وقت واحد لجمهور القراء. وهذه مزية تحققت بفضل التطور التكنولوجي.

الجودة: إن متانة الارتباط ما بين أدب وحضارة مهيمنة لتساعد هذا الأدب على الارتقاء إلى مصف الأدب العالمي؛ غير أن صعوبات الترجمة تربكه، كما يربكه عادة انتمائه إلى أقلية لسانية. وعليه، ينبغي أن تكون النوعية هي العامل الأساسي في ارتقاء هذا الأدب إلى المستوى العالمي. ولا تكمن جودة أثر أدبي ضمه الأدب العالمي إليه، في عبقرية مبدعه فقط؛ فهي جودة مرتبطة بعالميتها الأصلية.⁽²⁷⁾ ولا شك أن هذا المعيار تغير كذلك لتغير الأذواق والأنساق المشكلة لها، ولكن النص الأصيل والجيد لا يخدم تأثيره، فالإلياذة وأوذيب ملكا وألف ليلة وليلة وأنشودة رولان وفاوست لا تزال تحتفظ بالكثير من ألقها وجاذبيتها.

التأثير: لا يتحقق هذا المعيار إلا إذا انتشر النص زمانا ومكانا، وكان نصا جيدا ونوعيا ويجسد هذا المعيار القارئ المتفاعل. وقد حصر بعض المقارنين التأثير في أنواع (الشخصي والتقني والفكري)، واعتبروا دراسة التأثير عملية دقيقة.

النجاح: يحقق النص نجاحا عندما يتجاوز الحدود الوطنية، ويؤثر في حركة الفكر العالمية، ويصمد أمام كل التقلبات، والنص الناجح هو النص الجيد والمتميز والمؤثر عالميا.

يتضح من خلال عرض المعايير أن المنجز التكنولوجي أسهم في تغيير ملامح كثير من المعايير كما عدل في بعضها، وهذا أمر لا خلاف فيه لأن من أهم سمات التكنولوجي أن يكون عالميا وأن يحقق الانتشار والاتساع وبالتالي الاستهلاك. وعليه يمكن الإقرار بحقيقة وهي أنّ جملة التطورات التي حدثت خدمت هذا الحقل المعرفي بل قضت على كثير من المعوقات

التي كانت تحول دون لحاق النصوص الأدبية التي تبعد شرقا وغربا بالركب العالمي لاعتبارات سياسية أو دينية أو اجتماعية.

أثرت تحولات كثيرة على الممارسة الإبداعية في هذه الألفية حيث برزت حركات وأفكار وخطابات جديدة غيرت في نمط العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية كما أنّ انفتاح الدرس الأدبي على العلوم الإنسانية والطبيعية أفرز تعدّدا فكريا واستبدلت القضايا القديمة بهواجس جديدة صاغتها حدود جغرافية جديدة وحراك سياسي واجتماعي وثقافي وعالمي حيث حلّت خطابات جديدة هي "ما بعد الاستعمار وما بعد الحداثة والمحلية والعالمية، الاستشراق والعولمة وحوار الحضارات والنظام العالمي الجديد ونهاية التاريخ" مودعة خطابات تقليدية هي "الاستعمار والحداثة والبرجوازية والقومية" محاولة رسم معالم واحدة لمجتمع بمعايير مشتركة رغم أنّ التمايز والاختلاف حقيقة لا يمكن دحضها.

ختاما... ماذا بعد هذا الزخم؟

أسهمت التحولات الجديدة في مجال الدرس الأدبي في عودة هذا المجال-الأدب العالمي- بقوة ودون شك سوف يعاد النظر في كثير من المفاهيم والمصطلحات والعلاقات التي رافقت الميدان منذ استخدامه أول مرة. ويحتاج هذا الحقل المعرفي إلى توسيع دائرة الاهتمام، وتحديد موضوعاته وأشكاله وأهم الاتجاهات والتيارات والأجناس الأدبية العالمية وتحليل أسسها وبيان مختلف العوامل المؤثرة في حركيتها. ولا يمكن للدارس العربي أن يكون بمعزل عن التطورات التي عرفها لأن رصيد الأدب العربي-إبداعا ونقدا وتاريخا- سيُسهم لا محالة في إضاءة جوانب منه. وإنّ فتح مسالك هذا الحقل المعرفي سيثري الممارسة الأدبية العربية ويفتح مجال العالمية أمامها. غيرت الثورة التكنولوجية في الذوق وشكّلت مجتمعا معرفيا معقدا يطالب الجميع بالانخراط، ولا يسمح بالاختيار وإن تهيأ الكاتب والقارئ الغربي لمثل هذا العبور من الأدب المكتوب إلى الأدب الرقمي وبدا انتقاله طبيعيا لأنه لم يتشكل دفعة واحدة وإنما كان عبر مسيرة طويلة إلا أنّ الأمر خلاف ذلك بالنسبة للكاتب والقارئ العربي فقد وجد نفسه داخل هذا القمقم السحري مجبرا لا مخيرا، تعصف به المتغيرات من كل حذب وصوب. وإن

اتفق البعض على أنّ "الأدب الرقمي يفتح الأبواب، دون أن يفضي إلى كنوز سليمان، لأن دراسة وبجث علاقات الأدب بالمعارف، قد يصيبنا بخيبة، لأن الأدب على الدوام يظل متميزا عن عوالم المعرفة، لحدّ انعزاله عنها، وإغراقه في تأملات تعلن عن مشاريع مؤجلة." (26) لآته على رغم من سحر الرقمية وجاذبيتها إلا أنّها قد تتأثر بفعل عوامل كثيرة لذا لا يمكن التفريط في الكتابة الورقية لأنها قيّمة لا تزال تحتفظ بألقها وحيويتها.

الهوامش:

- 1- عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999، ص95.
- 2- يمكن أن نلمس تحولا باتجاه هذا الحقل المعرفي في جملة المقررات الدراسية التي ميزت تطبيق نظام (ل م د) في مرحلة التدرج وما بعد التدرج بجامعة باجي مختار-عناية / الجزائر منذ سنة 2008، حيث أشرفنا على وضع مقاييس لها علاقة مباشرة بميدان الأدب العالمي، كما فتحت شعبة الأدب العام والعالمي في مرحلتي الماستر والدكتوراه. وقدمت بحوث في مدرسة الدكتوراه في الأدب العام والمقارن ضمن (شعبة الأدب العالمي 2009_2010). وقد أشرفنا على تدريس مقرر (مدخل إلى الأدب العالمي) من سنة 2008_2013 و قمنا بتقديم جملة من المحاضرات حول المصطلح ونشأته وتطوره. كما أشرفنا على مذكرات ماجستير في شعبة الأدب العالمي ما بين 2009_2013. ونوقشت هذه المذكرات. وجزء كبير من هذا البحث له علاقة بما قدم من محاضرات في هذه المرحلة لطلبة مرحلة التدرج وما بعد التدرج. ويمكن العودة كلك إلى مداخلة موسومة بـ "الأدب العالمي _المفهوم والحدود _" موضوعاتنا وجمالها " ألقىت ضمن مشاركتنا في الندوة الدولية (الأدب المقارن وحوار الحضارات) في تونس -أفريل 2014.

3- Encyclopedia Universalis, Paris,

T15,(Mondialisation),P416_422.

- 4- ينظر_ ريني وويليك، و أوستين أرين، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، المجلس الأعلى للأداب والفنون والعلوم الاجتماعية: دمشق 1972، ص 52 وسعيد علوش، مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي: ط1، 1987 ص47.

5- بول فان تيغم: الأدب المقارن، ترجمة سامي الدروبي، طبعة دار الفكر العربي، 1964، ص 28.

6- سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، ص31.

-7 Brunel (p)et autre :**Qu' est ce que la littérature comparée ?** , Armond colin , Paris,1983 ,p76

8- ريني ويليك، و أوستين أرين، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي ، ص 52.

9- عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص213_214.

10- عز الدين المناصرة، مرجع نفسه، ص113.

-11 Brunel (p)et autre :**Qu' est ce que la littérature comparée ?** ,p76.

وينظر برونيل (بيير)، وآخرون: ما الأدب المقارن؟ ترجمة عبد المجيد حنون، وعمار رجال، ونسيمة عيلان، عن دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، 2010، ص126 .

12- محمد غنيمي هلال: دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، نخضة مصر للنشر والتوزيع، دت، دط، ص 27 .

13- غنيمي هلال، دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر، ص3

14- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة، بيروت، دط، دت. ص436.

15- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، مدخل لجماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، بيروت-الدار البيضاء، ط1، 2005، ص 9-10.

16- فاطمة لبريكي: مدخل إلى الادب التفاعلي، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب، ط 1 ، 2006، ص49.

17- عبد الرحمن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الجيل، بيروت، دت، دط. 443

18- المرجع نفسه، ص 443-444.

- 19- طوني بينيت وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة" معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع"، تر سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2010، ص 208/209.
- 20- آر.إيه. بوكانان: الآلة قوة وسلطة "التكنولوجيا والإنسان منذ القرن 17 حتى الوقت الحاضر، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، 259، يوليو 2000، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 15 .
- 21- المرجع نفسه ص 209 .
- 22- ج. تيمونز روبرتس، أمي هايت: من الحداثة إلى العولمة، ترجمة سمر الشيشكلي، سلسلة عالم المعرفة، 310، يوليو 2004، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 144 .
- 23- رمزي أحمد عبد الحي، التربية العربية وبناء مجتمع المعرفة، الوراق للنشر والتوزيع، 2013 ، ص 145.
- 24- Pierre Brunel :**Dictionnaire des mythes d'aujourd'hui**,
Matthieu Letourneau :**Ordinateur**, éd du Rocher, Paris, P 592.
- 25- الأدب والتكنولوجيا وجسر النص المتفرع، المكتب العربي للتنسيق الترجمة والنشر، دمشق- الدوحة، ط1، 1996، ص 83.
- 26- سعيد علوش: تنظير النظرية الأدبية من الوضعية إلى الرقمية، مطبعة البيضاوي، الرباط، ط1، 2013، ص 338.
- 27- برونيل (بيير)، وآخرون: ما الأدب المقارن؟ ترجمة عبد المجيد حنون، وعمار رجال، ونسيمة عيلان، ص 126.